

والفقه، وقد يقرأ غير هذه القصة هنا أو تلك الأسطورة هناك فيحسبها من أصول العقيدة الإسلامية.

قال: القول أصحاب تكاذيب، وأنت صاحب تهاويل. فلست أرى من هذه التكاذيب إلا وجهها السطح، وناحتها المشرقة، والرأي عندي أن نجمها من مصادرها المختلفة ونضم أشاتها، لا باعتبارها كلاماً فارغاً، بل باعتبارها علماً له أصوله وقواعده.. أليست الميثولوجيا عليماً له ونه ولعمائه وقارهم؟ إن في الغرب للحيّ بيضاً وأخر سوداً تهتز في وجوه أبي أصحابها إلا أن تكون أدمغتهم محشوة ((بجبتير)) و ((مارس)) و ((اپلون)) و ((فينيز)) و ((منيرفا)) و ((ديانا)) وآلة الآلهة، والآلهة، واصنصاف الآلهة والأناس الذين اتملوا بالآية. فهذه أنثى آديمه أرضية احبها إله سماوي، وتلك إلهة سماويه أحبت إنساناً أرضياً، وقد يخُفق هذا الحب حيناً، وينجح أحياناً، فتنشأ في السماء أسر إلهية آدمية، وعلي الأرض أسر آدمية إلهية، يأبى بطارقة الروم الاول إلا أن يكونوا من أصل إلهي على خلاف ((البيالبة)) الذين لم ينموا لاي غير آدم وإذا شئت ألا تبعد النجعة فأمامك الميثولوجيا الوطنية، ولك في ((هوريس)) و ((ايزوريس)) و ((ايزيس)) و ((ابيس)) وغيرهم من تناج إبليس في وادي النيل ما يقفك موفق الندى للندى، بل موقف الجد من إلهة اليونان وآلهة الورمان.

هذه تكاذيب لا تعتمد إلا على محض الخيال، ولها مع ذلك أو لذلك جمالها وجلالها وسحرها الذي يفتن ذوى اللحي من أصحاب الكراسي في الجامعان المشهورات، فإذا أردنا أن ندرس تكاذيبنا التي نبتت في الصحراء ونقلها الرواة إلى الحواضر، حيث عني بها القصاصون قآتت أكلها ضعفين، فإن وسائلنا أوسع ومصادرنا أقرب، ولسنا بمضطرين إلى إن نرجع 5000 أو 6000 سنة قبل الميلاد، بل يكفينا القرن الخامس الميلادي أو الرابع ليكون نقطة الابتداء.

قلت: ولكن ثم إشكالا: أنسميها الميثولوجيا الأعرابية بالنظر إلى أرومتها؟ ولكن الذين بسطوها ونموها ليسوا من الاعرابية - بل ليسوا من العرب - في شيء، فالتسمية إذاً كذبة تاريخية.